دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التجربة السيكولوجية بالمغرب : بين ضعف العرض وارتفاع الطلب
المصدر:	مجلة عالم التربية
الناشر:	عبدالكريم غريب
المؤلف الرئيسي:	بربزي، عبدالله
المجلد/العدد:	ع25
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الصفحات:	412 - 430
رقم MD:	575342
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	علم النفس ، البحوث العلمية ، المغرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/575342

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التجربة السيكولوجية بالمغرب بين ضعف العرض وارتفاع الطلب

عبد الله بربزي

باحث في علم النفس التربوي

المغرب

يعد مقال لأستاذ عبد الله بربزي ، أول دراسة مغربية ، أماطت اللثام على الواقع السيكولوجي بالمغرب بشكل مركز، وفي إشارات خفيفة إلى ذلك الواقع بالدول العربية. والحديث عن واقع السيكولوجيا بالمغرب، قد لا يختلف كثيرا عن واقع السوسيولوجيا بهذا البلد، لأن هذين العلمين عرفا أزمة حقيقية ، من حيث التكوين والتأهيل ومن تشغيل المتخرجين، الذين غالبا ما يتحولون إلى مدرسين أو مكونين بمنظومة التربية والتكوين، وهنا يحدث الانحراف عن القصد، بشكل إرادي أولا تدبيري ، فالتكوين السيكولوجي من مهامة العلاج والتكوين السوسيولوجي من مهامه دراسة الإشكاليات المجتمعية....، أما على مستوي الجمعيات السيكولوجية التي بلغ عددها إلى 5، فهي على مستوي الحقيقة ، ليست سوي حبر على ورق، والدليل على ذلك ، أننا كمتخصصين، لم يسبق لنا أن تعرفنا على أي منتوج لهذه الجمعيات، ما عدا جمعية علم النفس التي كان يرأسها الأستاذ مبارك ربيع، والتي لم يستمر نشاطها إلا لبضع سنوات، بسبب انكشاف النقص الحاصل لدي الدكاترة الأعضاء في اللجنة الذين كانوا خلال تلك الأنشطة يحللون مداخلاتهم من خلال المعارف التي اكتسبوها حتي الإجازة ! وأمام ذلك الشعور بالنقص، انطفأت شمعة تلك الجمعية ووئدت إلى الأبد.

أما بخصوص الإنتاج السيكولوجي بالمغرب والعالم العربي، بالانطلاق من الخصوصيات المجتمعية، فهذا الأمر من رابع المستحيلات، لأن علم النفس ظهر بداية القرن العشرين بالغرب، والعرب آنذاك كانوا يغطون في التخلف والتردي، وبالتالي، فكيف يمكن لباحثين مغاربة أو عرب أن يبدعوا في علم لم ينشأ في تربتهم ولم يمارسوه في تكوينهم ، الأمر يبقي الحال ، كما هو عليه، المتمثل في الاستفادة من الدراسات السيكولوجية الغربية الحديثة، وهي مرحلة ضرورية وتفرض نفسها كواقع لا محيد عنه .

في كلمتنا (عبدالكريم غريب) خلال إحدي ندوات جمعية علم النفس بالرباط، قلت " إننا قاطبة وبدون استثناء لسنا علماء النفس وانما نحن مؤرخون وشارحون له "، وهذا الرأي يقودنا إلى نمط التكوين الذي يخضع له الطالب في الدراسات السيكولوجية ، اذ لا يعقل أن يدرس علم النفس طالب الأدب ، لان أهم النظريات

السيكولوجية ، هي من إبداع متخصصين في البيولوجيا، وبالتالي ، فالضرورة العلمية تفترض أن يلج شعبة علم النفس الطالب المتخصصون في البيولوجيا.

إلي جانب هذا كله، فإن الباحث الأستاذ عبد الله بريزي، أثار نقطة هامة في الغاية، تمثلت في كون البحث في هذا العصر لم يعد منحصرا في المحاولات الفردية، وإنما الأمر على خلاف، أضحي يتوقف على العمل ضمن فريق، خاصة في السيكولوجيا التي مهمتها دراسة الكائن البشري المعروف على حد قول أحد البيولوجيين: بـ "الكائن المجهول"، إلا أن العمل ضمن فريق متكامل، يتطلب عدة شروط، من أهمها، نكران الذات وطلب العلم من أجل العلم، ودعم الدور لمثل هذه المشاريع، التي تعود بالنفيع الكبير على الأفراد وعلي المجتمع بصفة، الأمر الذي يساهم في الارتقاء بأداء التنمية المجتمعية، خاصة في هذا العصر الموسوم بالسبق المعرفي بمختلف المجالات.

مقدمة:

يمكن القول إن مسار نشأة أي علم وتطوره يتحدد بمجموعة من العوامل، بعضها يشكل بنية العلم ذاته، أي منطلقاته النظرية ومفاهيمه وقواعده المنهجية، المساهمة في بلورته كعلم قائم بذاته له موضوع ومنهج خاص به، وعوامل أخري، تتمثل في الشروط الاجتماعية والسياسية والثقافية التي انبثق فيها هذا العلم، هذا بالإضافة إلى الحاجات الإنسانية إلى هذا العلم في الصحة والتعليم والتنمية.. من هذا المنطلق، سنحاول في هذا المقال، قراءة بعض ملامح التجربة السيكولوجية بالمغرب، وذلك عبر محاولة تشخيص وضعية علم النفس داخل الجامعة المغربية وخارجها، بالتركيز على الهوة الفاصلة بين ضعف العرض القائم فيما يخص الصحة النفسية بالمغرب، من جهة وبين ارتفاع الطلب على علم النفس، من حيث الدراسة أو الاستشارة أو طلب العلاج، من جهة ثانية.

كما سنحاول طرح بعض الملاحظات التي من شأنها أن تغني النقاش الدائر بين الباحثين والمشتغلين بعلم النفس ، سعيا إلى تحديد بعض الشروط والمحددات الممكنة ، للرقي بتدريس علم النفس بالجامعة والتأكيد على أهميته ووضرورته في الحياة اليومية والمهنية للإنسان المغربي فردا أو جماعة، إذن ما هي الوضعية السوسيوثقافية والقانونية لعلم النفس بالمغرب ؟ وما هي أهم اهتمامات الباحثين في علم النفس بالمغرب ؟ وما السبل الكفيلة للرقي بعلم النفس في بلادنا وجعله فاعلا ومساهما ومواكبا للحركية التي يشهدها المغرب ؟

1- التمثلات الاجتماعية حول علم النفس بالمغرب :

لقد صاحب علم النفس تمثلا اجتماعيا مشوه، قوامه أن من يخضع للتدخل النفسي "أحمق أو مجنون ".

إن هذه التمثلات الاجتماعية حول علم النفس كانت سلبية للغاية، إذ يعتبر الشخص الدارس لهذا العلم مطلعا على دواخل النفس البشرية (مثل الساحر أو المنجم ...) ، كما النفس البشرية أمر غامض، لا يمكن

الوصول إليه إلا بأساليب تشبه السحر والتنجيم وغيرهما، من جهة أخري ، علما أن ارتباط الاضطرابات النفسية في المخيلة الشعبية بالجن والمس وغيرها، تقود إلى بلورة هذا التصور، بمعني أن من يلجأ إلى خدمات عالم النفس قد أصبح ضمن فئة الحمقي أو المجانين [1].

لقد اكدت بعض الدراسات السوسيولوجية [2] والانثروبولوجية [3]، التي تناولت التمثلات الاجتماعية حول المرض العقلي بالمغرب، أنه غالبا ما يتم ربط المرض العقلي بالجنون، ولقد تم تكريس هذه التمثلات في وسائل الإعلام، التي تقدم المشتغل بعلم النفس في صورة رجل اشعث الشعر، رث الثياب كثير الثرثرة يستعمل مفاهيم غامضة، يقوم بحركات وسلوكات غريبة، وهذا التمثل لعلم النفس ، نابع من نمط التفكير السائد عند الانسان العربي لذاته ولعلاقته بالطبيعة والمجتمع التي يطغي عليها الطابع الأسطوري السحري والغيبي، ولقد أكد المحلل النفسي علي زيعور ذلك، بقوله (إن العقلية العربية أسطورية ... وايديولوجية، مشدودة إلى الماضي أكثر مما هي عصرية ومستقبلية، قيم قلقة، انه ذات مضطربة، سواء في علاقتها بذاتها ومع مجتمعها ومع تاريخها وقيمها..، لا تشعر بالاستقرار داخل الحضارة العالمية " [4] ، ،في الغالب، لا يتم التمييز بين مهام وأدوار كل من الطبيب النفسي [5] والإخصائي النفسي [6] والمحلل النفساني [7] والمعالج النفسي [8].

([1]) زعبوش بنعيسى : حوار منشور في www.psy-cognitive.net

([2]) Boughli, M,(1988): Sociologie des maladies mentales au Maroc, Ed Afrique Orient.

([3]) Bellakhdar,j : Approche ethnopsyciatrique de la Maladie mental au Maroc, Revue Abhath, n 1- 1987- n 2-3-1988.

([4]) زيعور علي (1987) : التحليل النفسي للذات العربية، ط 4، دار الطليعة بيروت، لبنان .

([5]) الطبيب النفسي psychiatre: متخصص في الطب العقلي ويحمل صفة طبيب، متخرج من كلية الطب تلقى فيها تكوين نظري وتطبيقي بالإضافة إلى تدريب عملي في مستشفى الامراض العقلية وهو الوحيد المؤهل علميا وقانونيا بوصف الدواء للمريض.

([6]) الأخصائي النفساني psychologue: خريج قسم علم النفس بكلية الاداب والعلوم الانسانية أو كلية علوم التربية أي أنه ينتمي الى مجال العلوم الإنسانية بعد حصوله على الاجازة في علم النفس يتابع تكوينا جامعيا عميقا وعاليا في تخصص علم النفس العيادي وعلم النفس المرضي كما يتمرس على مختلف الطرق والتقنيات المستخدمة في التشخيص بما في ذلك الاختبارات النفسية والتدرب على الممارسة العلاجية.

([7]) المحلل النفساني psychanalyste: ينفرد هذا التخصص بكونه ليس تخصصا اكاديميا او مدرسيا ذلك ان التحليل النفسي كاستشارة وممارسة علاجية يقتضي تحقيق شرطين اساسيين اولهما الحصول على تكوين نظري عميق في مجال التحليل النفسي وخاصة نظريات فرويد حول الشخصية والاضطرابات النفسية وطرق العلاج. اما الثاني فيتمثل في الخضوع للتحليل النفسي لدى محلل نفساني متمرس.

([8]) المعالج النفسي psychotherapeute: يتحدد دور هذا الاختصاص في العلاج النفسي أو الاستشارة أو الإرشاد وهو تكوين يدخل ضمن التكوين الجامعي الذي يخضع له النفساني. كما يقتضي فترة تدريبية معينة في إطار التكوين العملي وذلك بالتمرس على ممارسة علاجية معينة او على تقنية في العلاج.

في تقييمه لوضعية التجربة السيكولوجية في الوطن العربي عامة والمغربية خاصة، ينص الباحث الغالي احرشاو [9]، على أن المشروع السيكولوجي العربي بأبعاده النظرية والمنهجية، ما يزال يشكو من استمرار فجوة متعددة الصور بين الموضوع والمنهج، بين النظرية والتطبيق، بين الاستهلاك والإنتاج.

وهناك سوء فهم لشخصية ووظيفة الباحث السيكولوجي في تعامله منهجيا مع بعض الظواهر السيكوسوسيولوجية، والملاحظ حسب احد الباحثين المغاربة [10]، أن نظرة الانسان المغربي لتقنية البحث السيكولوجي أو السوسيولوجي، كالاستمارة أو المقابلة أو الاختبار . . .، تغيب فيها الجدية والمعقولية والصراحة، لأنه يتعامل مع تقنية الباحث، باعتبارها تجربة فكاهية ومسلية ، أو وضعية تتطلب الحذر والخداع، أو مناسبة للتظاهر بالأهمية والمسؤولية، كما ينظر إلى الباحث باعتباره عميلا للسلطة أو موظفا إداريا مع الحكومة، أي ان هناك حاجزا وهميا بين الباحث والمبحوث ، مما يحول دون تشجيع للبحث العلمي الميداني [11].

يمكن أن نجمل القول في أن انتشار الأمية والجهل، وانحسار علم النفس بالجامعة، قد فتح مجالا خصبا لانتشار مثل هذه التصورات، لكن الملاحظ الآن، أن جزءا كبيرا من الطبقة المتعلمة، وحتى غير المتعلمة التي يوجد فرد من العائلة فيها متعلما، أصبحت تقتنع بشكل أكبر بجدوى الاستشارة النفسية. فأمام تعقد المجتمع وتعقد مكوناته وعلاقاته، أصبحت هذه الاستشارة ضرورية، فعلم النفس لا يرتبط أساسا بالعلاج، بل إنه منفتح على التربية والاستشارة والإنصات والدعم والإرشاد . . .

2- وضعية علم النفس في المغرب علميا ومهنيا وقانونيا:

2.1 شهادات أهل الاختصاص:

يمكن التمهيد لمناقشة هذه المسألة بالآراء التالية [12] : ذهب فاخر عاقل في التقرير الذي قدمه إلى هيئة الدراسات العربية عن وضعية علم النفس في سوريا إلى القول : "لا يحتاج الناظر في نتاجنا السيكولوجي إلى جهد عظيم أو ذكاء شديد، ليلاحظ أن عمل الأخصائيين، بعلم النفس في الوطن العربي، لا ينظمه ناظم ولا يجمعه جامع ولا يوجهه موجه. فلا جمعية ولا منظمة ولا مؤسسة تهتم بعلم النفس وتجمع المشتغلين به وتنسق جهودهم وتوجه عملهم ".

([9]) أحرشاو الغالي (1994) : واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان.

([10]) الديالمي عبد الصمد (1985) : المرأة والجنس في المغرب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 161 .

([11]) أولاد الفقيهي عبد الواحد (نونبر 1988) : السيكولوجية العربية بين الواقع والآفاق مجلة الوحدة، العدد 55، السنة 5 ص 32

([12]) أحرشاو الغالي : انظر موقع شبكة علم النفس العربي www. Arabpsynet.com

وكتب على زيعو، أحد المتحمسين الحاليين لبناء مدرسة عربية في علم النفس، مؤكدا "أن أغلب الدراسات العربية في علم النفس ذات طابع نظري. إنها تجري عادة داخل غرفة لا في ميدان، وليست حقلية في معظمها ولا خاضعة لاستمارات واستبيانات ".

في نفس السياق، ينص مصطفي حجازي، على زأنه إذا كان المجتمع العربي، قد حظي بالعديد من الأبحاث والدراسات القيمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإنه محروم إلى الآن، من دراسات نفسية خاصة به، تعكس واقع إنسانه الحي ".

أما عبد الله سليمان فقد ذهب إلى "أن علماء النفس المصرين ومنذ الخمسينات من هذا القرن، وهم يحاولون ربط البحث السيكولوجي بالمرافق الإجتماعية المختلفة، لكن على الرغم من ذلك، لا يستطيع أحد أن يزعم بأن الخدمات الإرشادية منتشرة في العالم العربي ".

إن هؤلاء الباحثين، يتفقون إلى حد ما، حول تشخيص وضعية علم النفس في الوطن العربي، على الرغم من اختلاف البلدان العربية، من حيث عدد المعاهد العلمية والمؤسسات التطبيقية وعدد المؤلفات والدراسات المتسمة بالخلق والإبداع. وفي إطار هذه المقاييس، يمكن القول إن مجالات الحديث عن تأسيس سيكولوجيا عربية متميزة، قد عرفت في السنوات الأخيرة نشاطا ملحوظا، سواء على مستوي البحث والتأليف أو على مستوي عقد المؤتمرات والندوات [13].

ولا بد من التنويه هنا، ببعض المحاولات المتحمسة، التواقة إلى تحقيق هذا الطموح العلمي. فكل ما بذلته جماعة علم النفس التكاملي بإشراف يوسف مراد [14]وجماعة التحليل النفسي بإشراف مصطفي زيور ومصطفي فهمي [15]، من مجهودات ، وخاصة فيما يتعلق بترجمة بعض الأصول التي انبنت عليها السيكولوجيا الغربية، وكل ما كتبه حاليا علي زيعور عن الذات العربية [16] ومصطفي حجازي عن الإنسان المقهور [17] وإبراهيم بدران وسلوي الخماش عن العقلية العربية [18]، وكل ما تنظمه بعض المراكز العلمية والمعاهد والكليات من مؤتمرات وندوات، كل هذا يستحق التنويه والتقدير والتشجيع ، خاصة وأن مسألة تنمية الإنسان العربي أو بالأحري فإن مسألة مواجهة أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي ، أضحت تمثل الشعار المشترك الذي تدور حوله هذه

([13]) أحرشاو الغالي : المرجع السابق.

([14]) يوسف مراد مؤسس مدرسة علم النفس التكاملى في مصر، وأصدر مجلة "علم النفس المصرية".

([15]) مصطفى زيور من اهم مؤسسي مدرسة التحليل النفي في العالم العربي.

([16]) زيعور علي، المرجع السابق.

([17]) مصطفى حجازي (2005) التخلف الاجتماعي/ مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، ط9 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

([18]) إبراهيم بدران وسلوى الخماش (1979) : دراسة في العقلية العربية – الخرافة ، دار الحقيقة، بيروت

الكتابات وتعقد له هذه المؤتمرات والندوات [19]. وتجدر الإشارة، إلى أن استحضار هذه الشواهد والتجارب العربية، راجع إلى اقترابها لوضعية علم النفس بالمغرب، ولا أقول التشابه إلى حد التماهي نظرا لخصوصيات كل مجتمع.

2.2 – الاهتمام بتاريخ علم النفس ونظرياته ومدارسه بدل الاهتمام بالمحيط السوسيوثقافي للانسان العربي:

الاتجاه الغالب على الكتابات السيكولوجية في العالم العربي عامة، هو التأليف في تاريخ علم النفس ومدارسه وفروعه ونظرياته [20]، وفي المغرب اتجه البحث السيكولوجي بالأساس إلى قضايا التربية والتعليم [21]، مع التركيز على الترجمة والتعريب، خاصة في قضايا الطفولة والمراهقة والتعلم والبيداغوجية والديداكتيك والمناهج والتقييم، مع ضعف الاهتمام بالبحث الميداني التقييمي والنقدي، وهذا ما يجعل هذه الكتابات تبتعد أكثر عن محيطها السوسيوثقافي، ويشير في هذا الصدد، عبد الله العروي [22]، في هذا السياق، إلى أن الباحث العربي يجهل محيطه الطبيعي والتاريخي ... ويتغذي هذا الجهل بعدم ازدهار العلوم الانسانية عندنا، كاللسانيات والتاريخ الموضوعي والاجتماعيات والنفسيات .

2.3– الاستهلاك والإقتداء بكل ما هو غربي:

من السمات البارزة للبحث السيكولوجي المغربي، الاستهلاك لكل ما هو غربي والاقتداء به لهذا، يصعب الوثوق في ما يقدمه هذا البحث من تفسيرات وخلاصات باسم خدمة الواقع المغربي والذات المغربية والتنمية المغربية، الملاحظ، أن هذا العلم لم يحتل بعد مكانته المفروضة في مضمار دراسة خصائص الإنسان المغربي، كما أنه لا يمتلك مفاتيح هامة لمعرفة مقومات هذا الإنسان، والقوي التي تحركه داخليا واجتماعيا. وبما أن هذا المشروع لم يجد بعد طريقه إلى خلق ضوابط نظرية وأدوات منهجية مستقاة من الواقع بكل تناقضاته وتناغماته، بكل تبايناته وتلوناته، فمن العبث ترشيحه للإسهام حاليا في أي برنامج تنموي، كيفما كان نوعه، نظرا لما يعتريه من مظاهر التبعية والاستهلاك لما هو غربي.

([19]) الغالي أحرشاو، المرجع السابق.

([20]) نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد عزت راجح، عبد السلام زهران، فاخر عاقل، يوسف مراد، لويس كامل، مصطفى فهمي ..

([21]) نشير في هذا السباق إلى بعض المؤلفين المغاربة في قضايا التربية والتعليم، أمثال محمد الدريج، أحمد اوزي ، المكي المروني ، عبد الكريم غريب، الحسن اللحية ...

([22]) عبد الله العروي (1983) : ثقافتنا في ضوء التاريخ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت .

2.4- غياب الابداع في المجال السيكولوجي:

نلاحظ أن معظم الكتاب يعتمدون على النقل والتكرار والاجترار، إلى درجة الاستهلاك، مع طغيان الطابع الأكاديمي النظري، على حساب الاهتمامات التطبيقية والتجريبية، ويرجع ذلك إلى غياب معامل ومختبرات سيكولوجية ومعاهد للتكوين والتدريب، ومع ذلك، لا بد من الإشادة ببعض المجهودات والإنجازات العربية (علي زيعور، مصطفي حجازي ، الغالي احرشاو، ..) ، كما أن الإنتاج السيكولوجي في المغرب على مستوي التأليف والبحث، غالبا ما يقترن بالحصول على شهادة جامعية أو تغيير وضعية مهنية أو الترقي [23].

5.2- غياب التواصل والاتصال بين المشتغلين في ميدان الطب النفسي والمشتغلين في مجال علم النفس:

يمكن القول، إن هناك تباعد وانفصال بين المجالين، على مستوي الممارسة في المؤسسات التي تهتم بالصحة النفسية عموما، حيث يلاحظ أن كل فريق يشتغل لوحده وبإمكاناته الخاصة، وغالبا ما تكون فردية وبمبادرات شخصية سرعان ما تزول، بينما نجد أن هذه المسألة أصبحت متجاوزة في الغرب، على اعتبار أن الكل أصبح يشتغل في إطار فريق عمل متكامل كل حسب تخصصه، فالطبيب النفسي يحتاج إلى الأخصائي في علم النفس والاستشاري والمرشد ....

2.6- نقص مهول في الأطر المتخصصة في علم النفس وغياب التجهيزات والمختبرات في الجامعات :

إن انحصار تدريس علم النفس بالمغرب في جامعات محدودة، كجامعة محمد الخامس بالرباط وجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وجامعة الحسن الثاني المحمدية، إضافة إلى جامعة علم النفس الخاصة بالدار البيضاء، يبين بوضوح أن هذا العرض لا يستجيب للطلب الاجتماعي على علم النفس في المغرب . ويبرز هذا المشكل في أمرين:

- نقص في المؤطرين، بالنظر إلى عدد الطلبة المسجلين، خاصة وأن التدريس في علم النفس، يجب أن يكون تطبيقيا ونظريا في الوقت نفسه، مما يحتم تفويج الطلبة إلى مجموعات تضم بين 35 و40 طالبا، لكن هذا التباين الكبير بين العرض والطلب في هذه المسألة يحول دون ذلك.

- انعدام وسائل التدريس التطبيقية، من اختبارات وروائز وأجهزة ملائمة للتكوين العملي، مع عدم توفر قاعات مجهزة للقيام بتداريب حول تقنيات المقابلة والإنصات وغيرها، تكون على شكل عيادات للعلاج النفسي.

([23]) عبد الكريم بلحاج : حوار منشور في الموقع الالكتروني www.psy-conitive.net

وقد اورد الباحث المغربي زغبوش [24] مثالا على سبيل المقارنة بين جامعة تولووز الفرنسية وبين جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس: على مستوي عدد الطلبة المسجلين بها، حيث تضم حوالي 1200 طالب في علم النفس، و 78 مدرسا رسميا، بينما يتراوح عدد المدرسين العرضيين، ما بين 360 و 400 مدرس (حسب عدد الأفواج)، أما عدد الطلبة بشعبة علم النفس بفاس، فهو يصل إلى حوالي 1300 طالب، وعدد المؤطرين الرسميين هو 8، وعدد المؤطرين العرضيين هو 4. نلاحظ إذن الفرق المهول بين واقع تدريس علم النفس بفاس وواقع التكوين بمجامعة تولوز، سواء على مستوي التأطير البيداغوجي أو التجهيزات والمعدات وشروط التدريس.

2.7 – المشكل القانوني:

يعرف القانون المغربي فراغا، في ما يتعلق بمجال الصحة النفسية، إذ أن القانون يعطي كل الصلاحيات للطبيب النفسي، سواء تعلق الأمر بالخبرة أو تقييم الحالة النفسية وتشخيصها، وغيرها من الصلاحيات القانونية، في حين نجد أن الحقل السيكولوجي العالمي، قد تعزز بتخصصات أخري، من بينها المعالج النفسي والمرشد النفسي وغيرهما، لدرجة أننا نجد مثلا متخصصا نفسيا في العلاقات الزوجية أو في تربية الأبناء، أو في الإرشاد النفسي التربوي أو في تدبير الضغط النفسي في مراكز الإنتاج ...، وهذه التخصصات أصبحت مؤطرة .ومهيكلة ومقننة في الدول الغربية ، عكس ما نلاحظه في المغرب . إن حل هذا الإشكال، يحتم تضافر جهود المشتغلين بعلم النفس، من أجل توحيد جهودهم، ليصبحوا قوة اقتراحية تساهم في تغيير القوانين والتشريعات الجاري بها العمل ببلادنا، وهذا من أهم مطالب الباحثين المغاربة في علم النفس، لأن مثل هذا التغيير القانوني، هو الذي سيفتح باب التشغيل أمام طلبة علم النفس بالمغرب من جهة، والاستفادة من خدمات الباحثين في علم النفس في جميع المجالات، من جهة أخري .

2.8– ارتفاع نسبة اأمراض النفسية والعقلية في المغرب مقابل شبه انعدام المصحات النفسية والعقلية:

أجرت وزارة الصحة، دراسة حول أكثر أنواع الأمراض النفسية انتشارا في المغرب، وكان منها أمراض القلق النفسي، التي تنتشر بنسبة 12.8 في المائة، بينما تنتشر الإصابة بحالة القلق العامة بنسبة 9.3 في المائة، أما حالة القلق الناتجة عن التعرض للصدمات، سواء بعد فقدان قريب أو رحيل شخص عزيز، فتمس 2.1 في المائة من المغاربة، ويصيب الرهاب الاجتماعي أو "الفوبيا الاجتماعية " 6.3 في المائة من المواطنين، بينما يمس الخوف من الأماكن 12.8 في المائة من المغاربة، وينتشر مرض الاكتئاب بين المواطنين بنسبة 26.5 في المائة، ويمس النساء

(24) زغبوش بنعيسي : المرجع السابق.

أكثر من الرجال . أما مرض الفصام، فيمس قرابة 1 في المائة، بينما تقدر نسبة انتشار مرض الوسواس القهري بين المغاربة ب 6.6 في المائة.

وفيما يتعلق بالأطباء، فإنه لا يوجد سوي 360 طبيبا نفسانيا، حسب وزارة الصحة، بينما لا يوجد سوي 76 مختصا في الأمراض النفسية.

وكشفت هذه الاحصائيات، أن الأمراض النفسية في المغرب، عرفت في السنوات الأخيرة ارتفاعا مهولا، وذلك نتيجة لتغير نمط العيش المغاربة وتزايد تكاليف الحياة وارتفاع الضغوطات، مما نجم عنه ظهور اضطرابات نفسية، تستدعي تدخل الاخصائي النفسي، قصد المساعدة في التخفيف من حدتها، إلا أن العرض المتوفر الآن في المغرب، لا يمكن أن يلبي هذا الطلب المرتفع على العلاج النفسي والاستشارة النفسية.

2.9- قلة المؤسسات الجمعوية ومراكز الدرسات والأبحاث الخاصة بعلم النفس بالمغرب :

يبدو من خلال الاطلاع على المعطيات المتوفرة لدينا، وكذلك تتبع ما نشر في بعض المواقع الاليكترونية، التي تهتم بعلم النفس في العالم العربي، أن عدد الجمعيات التي تعني بقضايا الصحة النفسية عامة وعلم النفس خاصة، لا زال محدودا جدا، إذ لا ترقي إلى الطلب المتزايد على الاستشفاء أو الاستشارة أو الاستماع ...، والجدول الموالي يكشف نسبيا عن عدد الجمعيات الطب النفسية في العالم العربي:

عدد جمعيات الطب النفسية في بعض دول العالم العربي:

اسم البلد	اسم الجمعية	عدد الجمعيات
مصر	– الجمعية الطب النفسي التطوري – اللجمعية المصرية للصحة النفسية – لجنة مكافحة الوصمة والتفرقة تجاه الفصام – رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية رانم – الجمعية المصرية للطب النفسي – الجمعية المصرية لعلم المراهقة – لاتحاد العربي للوقاية من الإدمان – الاتحاد العالمي للصحة النفسية – جمعية شرق المتوسط للصحة النفسية للأطفال والمراهقين – الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية – الاتحاد العربي للعلوم النفسية – جمعية أحباء الطفولة – مركز الإرشاد النفسي – الجمعية المصرية للدراسات النفسية	14
تونس	– اتحاد الأطباء النفسيين العرب – الجمعية التونسية للطب النفساني بالقطاع الخاص – الجمعية التونسية للطب النفسي – الجمعية التونسية للطب النفسي الجامعي – المنتدي التونسي للاضطراب الثناقطبي	5
لبنان	– مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية – معهد تطور الأبحاث النفسية وتطبيقاتها على الرعاية الصحية – المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية	3
ا لمغرب	– الجمعية المغربية للدراسات النفسية – جمعية التحليل النفسي المغربية – الجمعية المغربية لعلم النفس – الجمعية الوطنية لعلم النفس في خدمة الوطن – الجمعية المغربية لمستعملي الطب النفسي	5

السعودية	الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية	1
اليمن	فريق الباحثين النفسانيين اليمنيين الجمعية النفسية اليمنية	2
فلسطين	برنامج غزة للصحة النفسية مركز فلسطين للصحة النفسية المجتمعية	2
الكويت	الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية	1
الأردن	مركز معوقات الطفولة الجمعية الأردنية لعلم النفس	1

استقينا هذه المعطيات من الموقع الاليكتروني لشبكة العلوم النفسية العربية (دليل جمعيات الطب النفسية). وتشير هذه المعطيات إلى أن المتخصصين في علم النفس بالعالم العربي، استشعروا الحاجة إلى التعاون في ما بينهم، وتنسيق جهودهم للانتقال بعلم النفس نحو الفعالية الإجرائية والخروج به من أسوار الجامعات والمصحات والعيادات، إلى مشاركة فاعلة في خدمة المجتمع ومواجهة التحديات التي تهدد نظمه الرمزية وهويته. وتبين هذه الأرقام أن هناك حاجة ماسة إلى مأسسة لتأصيل علم النفس بالعالم العربي من جهة وجعله علما يهتم بالواقع المعيش للإنسان العربي، من جهة أخري .

نلاحظ أن عدد الجمعيات الطب النفسية التي تعني بالصحة النفسية عامة في العالم العربي، تكاد تكون متشابهة إذا استثنينا مصر التي لها تاريخ طويل فيما يخص تدريس علم النفس بالجامعة وتراكم كمي في التأليف وعدد الجمعيات، أما التجربة السيكولوجية المغربية، فهي على العموم لا ترقي إلى الاستجابة لتطلعات الإنسان المغربي، إذا استحضرنا ارتفاع الطلب والأقبال على البرامج الإعلامية، التي تعني بالصحة النفسية والعقلية، وكذلك إقبال الطلبة على التسجيل بكثافة في شعبة علم النفس بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط وفاس والمحمدية.

3- **مجالات الاهتمام لدي بعض الباحثين المغاربة في علم النفس**:

نشير في البداية أننا على وعي تام، أنه لن نوفي التجارب العلمية المذكورة حقها، كما نقر بوجود تجارب أخري لا تقل أهمية عن هذه النماذج، لأن هذا الأمر، يقتضي القيام ببحث علمي مستقل وشامل، يستعرض بالتفصيل جميع التجارب المغربية في علم النفس قديما وحديثا، كما أن ندرة المعطيات حول إنجازات المشتغلين في علم النفس بالمغرب وغياب دراسات وأبحاث وإحصائيات حول علم النفس بالمغرب عامة والصحة النفسية خاصة، تحول دون هذا المبتغي، لهذا سنشير إلى بعض المجهودات بشكل مقتضب، لعل هذا يفتح بابا لبحوث أخري أكثر عمقا وشمولية.

3.1 سيكولوجية الطفل:

يعد الباحث مبارك ربيع في طليعة الروائيين المغاربة، وهو من أبرز الأسماء في هذا المجال وأكثرهم حضورا وإنتاجا . ولا تقتصر أعماله على الرواية والقصة، بل له أبحاثا وكتابات متنوعة، إذ يتوزع إنتاجه بين القصة القصيرة، الرواية، المقالة الأدبية والبحث في علم النفس والتربية. نشر أعماله بمجموعة من الصحف والمجلات: التحرير، العلم، دعوة الحق، أقلام، الآداب، الكتاب العربي، الوحدة، أبعاد فكرية، العربي ...؟ ومن أهم دراسته : – عواطف الطفل : دراسة في الطفولة والتنشئة الاجتماعية، ط . 2، الرباط، الشركة المغربية للطباعة والنشر، 1991،– مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1991،.

2.3– علم النفس التربوي :

يعد الأستاذ أحمد أوزي، من أبرز الدارسين المغاربة المهتمين بقضايا المراهقة، حيث أفسح لها مجالا رحبا بين ثنايا دراساته وبحوثه. ومن مؤلفاته في هذا الباب، كتاب "سيكولوجيا المراهق" الصادر سنة 1986، ومؤلفه "المراهق وحاجاته النفسية" الصادر سنة 2000، هذا فضلا عن كتابه "المراهق والعلاقات المدرسية "، الذي يتناول فيه بالوصف والتحليل شخصية المراهق وتفاعلاتها ببنيات النظام المدرسي، وهو جدير بالقراءة والدرس لما يثوي بين متونه من حقائق وإفادات قيمة حول المراهقة والمراهق.

هناك أيضا تجربة فريدة استلهمت نظرية الذكاءات المتعددة في حقل الممارسة البيداغوجية (في وضع البرامج واستراتيجيات التعليم وفضاء التعلم وتسيير القسم والتقييم والدعم ..)، كما قامت عدة مؤسسات باستثمارات بحثية علمية حول النظرية، وساهمت عدة جمعيات في التعريف بها وإقرارها في برامجها وأنشطتها، وتم تقديمها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .. وظهرت عشرات المقالات في مجلات وجرائد وصفحات الإنترنت ..، وفي المغرب ، كان الفضل للباحث أحمد أوزي في التعريف بهذه النظرية وتقديمها أمام طلبته بكلية علوم التربية – الرباط، ووضع استراتيجيا لتجريبها وتطبيقها من خلال نماذج وتجارب ميدانية [25].

يعتبر الأستاذ الدريج أحمد أحد الخبراء في علوم التربية بالمغرب، مختص في مشكلات الاطفال والمراهقين، خبيرا لدي العديد من المنظمات الدولية مثل الايسيسكو واليونسكو واشتغل ومدير لمجلات "الدراسات النفسية والتربوية" وسلسلة المعرفة للجميع، والدليل التربوي ومن اهم إصداراته:

([25]) أحمد اوزي (1999) : التعليم والتعلم بمقاربة الذكاءات المتعددة، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط.

- تحليل العملية التعليمية، الرباط، منشورات مجلة الدراسات النفسية والتربوية، 1983 (ط.1990،2، ط.3، 1995، ط. 4 1999) .
- التدريس الهادف: مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،1990.
- الكفايات في التعليم منشورات رمسيس، الرباط، 2000.
- الأطفال في وضعية صعبة، سلسلة المعرفة للجميع عدد 25، الرباط 2002.
- المعايير في التعليم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008.

تتسم مجالات بحث الأستاذ علال بن العزمية بالتنوع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، دراسات حول التعليم ما قبل المدرسي، وأبحاث حول الإعاقة الذهنية ودراسات حول استراتيجيا التعلم، ومشكلات التقييم في مجال التربية والتعليم وأطروحات الصراع والتثاقف في زمن العولمة، بالإضافة إلى ما راكمه من تجربة بحثية وتعليمية أصيلة ورصينة ومتميزة بثرائها الفكري والتربوي وعمقها النظري في مجال علم النفس التربوي، وإلمامه بنظريات التعلم وتقنيات التواصل، هذا بالإضافة إلى درايته العميقة بمناهج البحث العلمي التربوي .

اشتغل الأستاذ عبد الكريم غريب بالتأليف والكتابة والترجمة منذ أزيد من ثلاثة عقود في قضايا التربية والتعليم والسيكولوجيا من خلال أعمال جماعية وفردية، ويعتبر هذا الباحث من المتتبعين البارزين لمستجدات التربية والتكوين والسيكولوجيا من حيث تأصيل المفاهيم التربوية ورصد نظريات التعلم والتعريف بالمقاربات البيداغوجية والسيكولوجية وحتي السوسيولوجية، وكذا استراتجيات التعلم والتعليم، واسهاماته غنية ومتنوعة يصعب حصرها في هذا السياق، وهو مدير ورئيس تحرير مجلة عالم التربية الصادرة باللغة العربية ومجلة سيكولوجيا التربية الصادرة باللغة الفرنسية، واهتمامات الباحث لم تنحصر في قضايا التربية فقط، بل اشتغل كذلك في المسائل الثقافية والفنية والسياسية والفكرية، وساهم في دعم الباحثين المبتدئين، من خلال نشره لمؤلفات ضمن منشورات عالم التربية.

3.3- علم النفس الاجتماعي:

يعد الأستاذ مصطفي حدية أحد المهتمين بالبحث السيكوسوسيولوجي بالوطن العربي عامة وبالمجتمع المغربي خاصة، كرس حياته الدائمة ومجهوداته العلمية للبحث في القضايا النفسية الاجتماعية، ذات الصبغة المحلية والدولية، متفهما ومتحكما ومتنبئا بمآل عملية التنشئة الاجتماعية المناطة بالطفل والشاب المغربي، سواء

بالوسط الحضري أو القروي. يتميز بحركيته العضوية الفاعلة في المشهد الثقافي والعلمي داخل المغرب وخارجه، ومجهوداته العلمية من هذا النوع تعكسها إصداراته المنشورة نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

- Socialisation et identite. 1988
- Processus de la socialisation en milieu urbain au Maroc. 1991
- قضايا ايستيمولوجية في علم النفس الاجتماعي 1987.. عمل مشترك .
- الطفولة والشباب في المجتمع المغربي 1991.
- قضايا في علم النفس الاجتماعي 2004.
- اهتم الأستاذ بلحاج عبد الكريم بعلم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس الشغل، سواء على مستوي التأليف، أو البحث والتكوين والتأطير، وأكد الباحث في حوار معه [26]، أنه يسعي جاهدا إلى تأصيل لبعض المفاهيم والنظريات المتداولة في علم النفس باللغة العربية، وذلك بتصحيح مجموعة من المغالطات الشائعة في بعض الكتابات العربية حول علم النفس، كما أكد على ضرورة النهوض بعلم النفس بتدريسه باللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، ودعا إلى الانفتاح على الثورة المعلوماتية، وذلك باستعمال الانترنيت، ولقد تبين هذا الطموح بشكل جلي في جل كتبه ومقالاته . كما اشتغل الباحث في سيكولوجيا الشغل، نظرا لأهمية هذا المجال في الحياة المهنية للإنسان، ولهذا الغرض، أسس وحدة البحث والتكوين حول الشغل والتنظيمات. وتكمن أهمية هذا المجال في استجابته لحاجات العديد من المؤسسات والمقاولات والإدارات. ويعتبر الأستاذ بلحاج من أبرز الباحثين الذين اهتموا بتشخيص وضعية علم النفس بالمغرب والحديث عن آفاقه على مستوي التأليف [27]. له مؤلفات، تصب في تخصصاته العديدة، من بينها:
- علم النفس بالمغرب بين المعرفة والممارسة، دار أبي رقراق، 2005، الرباط .
- المدخل إلى علم النفس المعرفي، دار أبي رقراق بالرباط سنة 2005.
- علم النفس وعالم الشغل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2007.
- البيئة المجتمعية للعمل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط .
- Psychosociologie des representations et des pratiques quotidiennes, edition. Bouregreg, 2009.

([26]) عبد الكريم بلحاج : مرجع سابق.

([27]) عبد الكريم بلحاج (2005) : علم النفس بالمغرب بين المعرفة والممارسة، أبي رقراق ، الرباط .

4.3- علم النفس المعرفي:

- الأستاذ الغالي أحرشاو من مجالات اهتمامه: سيكولوجيا القياس والتقويم المعرفي وسيكولوجية النمو واكتساب المعارف والتربية المعرفية واضطرابات اختلالات النمو المعرفي وصعوبات التكيف والتواصل والفشل الدراسي وصعوبات التعلم. له عدة مؤلفات غنية ومتنوعة يصعب حصرها في هذا المقال، لذلك ننصح بالرجوع إلى موقع شبكة العلوم النفسية العربية [28] أو موقع علم النفس المعرفي [29].

- اشتغل الباحث زغبوش بنعيسي في مجال علم النفس المعرفي عامة، وللاطلاع على سيرته العملية وإنجازاته القيمة، يمكن الاطلاع على موقع علم النفس المعرفي بالمغرب .

- يعد الأستاذ عبد الودود خربوش، عضوا فاعلا ونشيطا في قضايا المجتمع المدني والحقوقي، وخاصة منها المتعلقة بحماية الطفل والمرأة من العنف، وبذلك جمع بين التدريس والعمل الميداني، من خلال المساهمة الميدانية في تقديم الدعم النفسي والإرشاد النفسي ومن أهم مؤلفاته:

- إستراتيجيات حل المسائل الرياضية لدي الطفل، (منشورات دار إفريقيا الشرق، سنة 2008).

- دور التفاعل الإجتماعي في بناء المعرفة لدي الطفل، (منشورات دار القلم، سنة 2009).

5.3- علم النفس المرضي:

- اشتغل الأستاذ الحضري لطفي بمركز العلاج التربوي النفسي بفرنسا لمدة تزيد عن إثنا عشرة سنة، حيث اهتمم بالأطفال الذين يعانون من الحرمان التربوي والعاطفي، نتيجة الإهمال التربوي داخل الأسرة، كما استعمل خطاطات ذهنية في تناول محاضراته ودروسه، وساهم الأستاذ الحضري في تكوين المستشارين المتدربين بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط، وذلك بتأهيلهم لامتلاك آليات الدعم النفسي والمساعدة والإرشاد والتوجيه، من أجل متابعة ومساعدة التلاميذ الذين قد يجتازون صعوبات في حياتهم الدراسية والمهنية.

نلاحظ من خلال هذه التجارب العلمية في علم النفس بالمغرب، أنها تتميز بالتعدد والتنوع، من حيث اهتمامات الباحثين في علم النفس، وفي نفس الوقت، نلاحظ بعض التقاطعات بين بعض التخصصات كالاشتغال المشترك على بعض القضايا، كالطفولة والمراهقة ومسألة التعلم والمعرفة ..،إلا أن المغيب، هو انعدام شبه تام للأعمال المشتركة والعمل في إطار فريق علمي الذي بين عن نجاعته وقوته العلمية في الغرب ما عدا التجربة الفريدة وربما الوحيدة بالمغرب التي تش ،لت في "جماعة الباحثين" (عبد الكريم غريب ومن عه)،

([28]) الغالي أحرشاو : انظر موقع الشبكة العربية لعلم النفس العربي www.arabpsynet.com

([29]) الغالي أحرشاو: انظر موقع علم النفس المعرفي بالمغرب www.psy-cognitive.net

ويمكن أن نستحضر نموذجا حيا لأهمية العمل الجماعي وتكثيف الجهود المشتركة، ففي سنة 1955 اسس جان بياجي المركز الدولي للدراسات الابيستيمولوجيا التكوينية في جامعة جونيف، ويظم هذا المركز علماء ذوي تخصصات علمية مختلفة من شتي أقطار العالم [30].

وهذا راجع في اعتقادنا، إلى غياب التواصل بين الجامعات وبين الأساتذة الباحثين والمهتمين بعلم النفس، وهذا لا يخدم مصلحة علم النفس بالمغرب، خاصة وأن هناك مجالات منافسة أكثر تنظيما وتأثيرا مؤسساتيا وقانونيا، كالطب النفسي، لهذا، حان الوقت لتضافر الجهود والتكتل في إطار منظمات وجمعيات ومؤسسات، وتوحيد الجهود على الرغم من اختلاف التخصصات والاهتمامات، فهذا الأمر يثري التجربة السيكولوجية ببلادنا ويجعها أكثر انفتاحا على محيطها السوسيوثقافي.

4- مجالات أخري تستحق الاهتمام السيكولوجي في المغرب :

علي الرغم من المجهودات المضنية التي بدلها الباحثون في علم النفس بالمغرب، فإن هناك عدة مجالات لازالت لم تدرس بعد رغم أهميتها وارتباطها بواقع الإنسان المغربي وحاجياته النفسية والاجتماعية ويمكن –علي سبيل المثال لا الحصر– ان نستعرض بعض مجالات علم النفس المعاصر :

- سيكولوجيا الدعاية والتسويق، وذلك باستخدام علم القياس النفسي وعلم القياس الاجتماعي، من اجل قياس احتياجات السوق لمنتوج معين (كيف تصنع دعاية تؤثر على فئة معينة من الناس).
- سيكولوجيا الثقافة (علم يدرس ثقافة المجتمع ومدي احتياجه لمنتوج معين أو خدمة معينة وكيفية تغيير هذه الثقافه تجاه المنتج الجديد).
- علم النفس الصناعي والتنظيمي، يهتم بإدارة الموارد البشرية (تنظيم الأفراد في المنظمات للحصول على أعلي إنتاج، كما يهتم بالبحث في بناء فريق العمل وتكوين الجماعات وكيفية الحفاظ على تناسق وبناء الجماعة).
- الإرشاد النفسي، (إرشاد الفرد إلى ما يناسب ميولاته واهتماماته وقدراته سواء على المستوي الدراسي أو العمل ...).
- العلاج النفسي، (علاج الاضطرابات النفسية) يستخدم فيه علم النفس الإكلينيكي.

([30]) أولاد الفقيهي عبد الواحد (نونبر 1988) : المرجع السابق ، ص35.

- الإرشاد الاجتماعي، باستخدام علم النفس الاجتماعي (مثل : إرشاد الأسرة إلى كيفية الحفاظ على تماسكها، إرشاد الطالب إلى كيفية التكيف مع بيئة المدرسة ...).

- علم النفس الرياضي، يهتم علم النفس الرياضي بالصحة النفسية، إلى جانب الصحة البدنية وتعديل بعض السمات الشخصية عند الرياضي مثل : الثقة بالنفس، التعاون، احترام القوانين، كما يساهم علم النفس الرياضي في الرفع من مستوي الدافعية نحو تحقيق إنجاز أفضل، وذلك من خلال مراعاة حاجات الرياضيين ورغباتهم، والتذكير بالمكاسب المهمة والشهرة التي يمكن أن يحصلوا عليها عند تحقيق الإنجازات العالية، فالإعداد النفسي للرياضي من قبل الأخصائي النفسي الرياضي في البرنامج التدريبي، يساعد على التخلص من الرهبة التي تصيب اللاعب أمام الجمهور، وخصوصا في المباريات المصيرية، بالإضافة إلى تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو اللعب، و تحفيزهم على الانتصار والتفوق .

ومن أهم الموضوعات التي يعني بها علم النفس الرياضي: الشخصية- الدافعية- الضغوط النفسية- الخوف- الاحتراف- العنف الرياضي- العدوان الرياضي- اللعب الجماعي- أفكار ومشاعر الرياضيين . . . علم النفس المدرسي، يهتم بدراسة صعوبات التعلم ومشاكل التكيف والفشل المدرسي ...، فالحاجة إلى التدخل السيكولوجي أصبح أمرا لا مفر منه، خاصة مع تفاقم المشاكل في المدرسة المغربية.

- **خاتمة: انتظارات واقتراحات** :

لا نزعم مما سبق، أن هذا المقال المختزل، قد قدم إحاطة كاملة بوضعية علم النفس بالمغرب القانونية والسوسيوثقافية والعلمية، كما لا ندعي أن هذا العمل، يمكن أن يعطي حلولا نهائية للصعوبات والمشكلات التي يعاني منها تدريس علم النفس بالمغرب ومهامه في المجتمع، وإنما كان هدفنا الأساس، هو المساهمة في تعميق النقاش حول بعض القضايا التي تؤرق المهتمين بعلم النفس بالمغرب، خاصة أن الصحة النفسية أصبحت موضع اهتمام المواثيق الدولية والمنظمات العالمية للصحة، ونحن في بداية الألفية الثالثة، فلا بد أن يكون علم النفس حاضرا وفاعلا إيجابيا في مساعدة الإنسان المغربي على تحقيق التوازن النفسي، من أجل القدرة على مواجهة التوترات التي يعرفها العالم عامة والمغرب خاصة.

لقد شهد المجتمع المغربي في العقدين الأخيرين، تحولا نوعيا في معظم مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولقد صاحب هذه التحولات ارتفاع ضغوطات الحياة وازدياد الحاجيات والطموحات

والتطلعات، مما إدي إلى هوة شاسعة بين المأمول والواقع، بين العرض والطلب، وهذا ما ينجم عنه ظهور اضطرابات نفسية وارتفاع درجة القلق والاكتئاب ...، وما ينتج عن ذلك من سلوكات العنف والتطرف والانحراف والإدمان والإجرام والانتحار، فالحاجة إلى العلاج النفسي والتحليل النفسي والإرشاد النفسي في الأسرة والمدرسة والمصنع والمقاولة . .. أصبحت ملحة ومستعجلة.

لهذا، ندعو الباحثين في علم النفس، إلى عدم الانزواء في برجهم العاجي داخل الجامعات، وذلك، ما يلزمهم النزول إلى الميدان والتواصل عن قرب مع الناس، من خلال الصحف والمجلات والندوات والمؤتمرات ووسائل الإعلام، وفي هذا الصدد، لابد من الإشادة بالصحوة الإعلامية، التي عرفها المغرب، فيما يخص إعداد برامج ذات طاع اجتماعي نفسي، تهتم بالإستشارة النفسية والإرشاد النفسي، سواء المرئية منها أو المسموعة أو المقروءة، ولقد شهدت هذه البرامج متابعة جماهيرية واسعة، مما يؤكد الحاجة الملحة والمستعجلة إلى علم النفس في كل مجالات الحياة [31].

كما ندعو المهتمين بالصحة النفسية ، إلى ضرورة الإقرار بأهمية الأخصائي في علم النفس، إلى جانب الطب النفسي، خاصة أمام محدودية المؤسسات العلاجية التي تهتم بالأمراض النفسية، ومن أجل الحد من هذه الوضعية، ندعو إلى حوار جاد وهادف بين الأطباء النفسيين وعلماء النفس بالمغرب، من جهة وبين الجهات الوصية على الصحة النفسية في بلادنا، وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار العناصر التالية:

- الاختبار النفسي، هو أداة تشخيصية هامة، وهي قادرة على إنارة الجوانب الخفية للحالة النفسية التي قد تبقي مستترة أمام فحص الطب النفسي السريع نسبيا.

([31]) نشير في هذا السياق الي مجموعة من البرامج الإذاعية كيوميات مغاربية (ميدي1) ينشطها كل من الأستاذ مامون مبارك الدربي، ومصطفي الشكدالي .... وبرامج تلفزيونية مثل بدون حرج (ميدي1) التي ينشطها مصطفي السعليتي، وبرنامج أسر وحلول (القناة الأولي) وبرنامج الخيط الأبيض (القناة الثانية) التي ينشطها أبو بكر حركات ... بالإضافة إلى حوارات مع بعض الباحثين في المجالات النفسية والاجتماعية المنشورة في بعض الصحف والمجلات المغربية.

– العلاج الدوائي، هو العلاج الوحيد المتوفر للحالات الذهانية، لكن تضافر هذا العلاج مع العلاج النفسي، من شأنه أن يحسن النتائج العلاجية ويدعمها.

– العلاج النفسي، له أهمية موازية أو حتى متفوقة على أهمية العلاج الدوائي في الحالات العصابية.

– العلاج النفسي من شأنه، أن يمتص نقمة المريض على طبيبه المعالج، كما يمكنه أن يدعم التزام المريض بالتعليمات الطبية وبتناول الأدوية، مما يوفر جهودا مضنية على الطبيب ويدعم نتائج العلاج .

– الاستشارة النفسية في الأسرة والمدرسة والجامعة والمصنع، من الأمور التي لا غني عنها في ظل الثورة التكنولوجية والمعرفية.

– تحقيق المردودية والإنتاجية والجودة في جميع المجالات، رهين بالاهتمام بالجانب السيكولوجي للإنسان، وذلك بدعمه ومساندته وتحفيزه وتوجيهه والإعلاء من قيمته.